# بروكسل ١٩٨١/٦/١

( إلى برناديت خضر )

وبين الصحو في الغثيانْ
والغثيان في السكرِ
أشمُّ دمكْ
وبين عواصف النسيان
وبين إرادة الجمرِ
أشمُّ دمكْ
وفي سري
أشمُّ دمكْ

وفي جهري
أشمُّ دمكْ
برائحة التراب الداكن المقرور
وعشب الثلج والشجر المكفّن في شحوب النور
أشمُّ دمكْ
وأبصر وجهك المغدور
على شباك باص الريح والغربه
وفي أرشيف بوليس الدم المهدور
وفي فترينة البلّور
وأسمع نبضك المسكون بالأطفال والأزهار والنكبه
على إيقاع ساعة منزلٍ مهجور
وفي خفق القطارات المسائية
وأسمع نبضك المنذور
على إيقاع ضخّ النفط من شريان والدتي
إلى المدن الصناعية
وألمح ظهرك المسكور
في صخب المطارات المحطات اللقاءات الفجائية

وألمح ظهرك المكسور
بين السادة السفراء
بين النار مشطوراً وبين الماء
أنت نعيم ..
نعيم الودِّ بين الأهل والغرباء
نعيم السذَّج الفقراء
وأنت جحيم
جحيم الحقد والعدوان والبغضاء
جحيم الاخوة الأعداء
وحين تطلّ من قبرك
لتسمع آخر الأنباء
يُطلُّ بوجهه قابيل
وحين يلوح في شرفات عرش العاهل القرديّ
وفي شرفات قصر «قيادة الثورة»
وحين يلوح في واشنطن الحرّة
بداديق الأكاذيب البدائيه
يصيح دمكَ :

أنا هابيل
أنا هابيل
ويوقد نارَه ألَمُك !
ويذوي القلب
تذوي وردة الدم الهلامية
ويذوي وجه برناديت
يذوي الفل والمنثور
على قرميد أوروبا الضبابية
ويذوي النخل والخابور
في بيد الأعاريب الجحيمية !
سأكرز باسمك النبويّ
من شرقٍ إلى غربِ
وأُشهدُ نطفة الحُبِّ
وأشهدُ جوهر الأشياء والإنسان
كيفَ وُلدت في أفياءِ ليمونِكْ
وكيف قُتلتَ في الإنسان
وكيف ثأرتَ للإنسان

يوم بُعثتَ في أقمار زيتونِكْ ..
سأكرز باسمك النبويّ
من شرقٍ إلى غربِ
وأشهدُ دهشة الأطفالِ
كيف دخانُ غليونِكْ
تجمَّد في المدى الرحبِ
ليرسم طفلةً عمياء
وزنبقة الردى السوداء
على خلفيَّة حمراء
كيف دخان غليونِك
تجمَّد في فضاء العالم الرحبِ
ليرسم بالدمِ العذبِ
تضاريس الغد المنهوب من عيني فلسطينِكْ ..
أشمُّ دمكْ
وأبصر فى المدى عَلَمكْ
يرفُّ على فراغاتٍ خرافيه
ويوقظ من سبات الموت روح الفل والمنثور

ويبذر حنطة الميلاد

في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور ..

نامير ـ بلجيكا

( ١٩٨٢/١/٣١ )